مجلة الإحياء، المجلد 26، العدد: 39، جويلية 2026، ص - ص: 231-248
الترقيم الدولي: 1112-4350 الترقيم الدولي الإلكتروني: 2588-2406

الوظائف التربوية للمسجد في المجتمع المسلم المعاصر
دراسة تحليلية في ضوء وظائف الكنيسة والكنيس

The Educational Functions of the Mosque in Contemporary Muslim Society
An Analytical Study in Light of the Functions of the Church and the Synagogue

د/ فيروز زيادي
Fairouz ZIADI
كلية العلوم الإسلامية - جامعة باتنة1
مخبر الدراسات والبحوث الإسلامية والقانونية والاقتصاد الإسلامي
fairouz.ziadi@univ-batna.dz

تاريخ الإرسال: 2026/03/31 تاريخ القبول: 2026/07/24

الملخص:
يهدف هذا البحث إلى تسليط الضوء على الوظائف التربوية للمسجد في المجتمع المسلم المعاصر من خلال دراسة تحليلية مقارنة تضع وظائف الكنيسة والكنيس في سياقها النقدي، كأنموذجين لتطور المؤسسات الدينية في سياقاتها الخاصة. وقد تطلب البحث تحديد مفهوم الوظيفة التربوية، وبيان أهمية المسجد ووظائفه الروحية، واستعراض الدور التاريخي الذي لعبه المسجد في صدر الإسلام، ثم تقديم نظرة تحليلية نقدية للوظائف التربوية في الكنيسة والكنيس للكشف عن نقاط القوة والضعف فيها، وتحليل واقع الوظائف التربوية للمسجد في ظل التغيرات المعاصرة، ومناقشة التحديات التي تواجه تأثيره.
اعتمد البحث المنهج الوصفي التحليلي والمنهج المقارن، ليتبين لنا في نهاية المطاف أن تفعيل الوظائف التربوية للمسجد يُسهم في تحقيق التماسك الاجتماعي ومكافحة التطرف، وأن للدعاة دورا محوريا في رفع مستوى الوعي، كما أن للمسجد تأثيرا إيجابيا في تحصين الأفراد فكريا وسلوكيا.
وخلص البحث إلى ضرورة العودة بالنموذج التربوي للمسجد إلى جوهره الإسلامي الأصيل الذي تمثل في عصر النبوة، والاستفادة من التحليل المقارن لفهم التحديات الراهنة، مع رفض فكرة الاقتباس أو المحاكاة التي تنتقص من خصوصية المسجد الإسلامية.
الكلمات المفتاحية: الوظيفة؛ المجتمع المسلم المعاصر؛ المسجد؛ الكنيسة؛ الكنيس.

Abstract:
This research aims to shed light on the educational functions of the mosque in contemporary Muslim society through a comparative analytical study that places the functions of the church and the synagogue in their critical context, as two models of the development of religious institutions in their own contexts. The research required defining the concept of educational

function, demonstrating the importance of the mosque and its spiritual functions, reviewing the historical role played by the mosque in early Islam, then providing a critical analytical overview of the educational functions in the church and the synagogue to reveal their strengths and weaknesses, analyzing the reality of the educational functions of the mosque in light of contemporary changes, and discussing the challenges facing its influence.

The research adopted the descriptive analytical method and the comparative method, and it became evident in the final analysis that activating the educational functions of the mosque contributes to achieving social cohesion and combating extremism, that preachers have a pivotal role in raising awareness, and that the mosque has a positive impact in immunizing individuals intellectually and behaviorally.

The research concluded that it is necessary to return the educational model of the mosque to its authentic Islamic essence as embodied in the Prophetic era, and to benefit from comparative analysis to understand contemporary challenges, while rejecting the idea of borrowing or imitation that detracts from the Islamic specificity of the mosque.
Keywords: Function; Contemporary Muslim Society; Mosque; Church; Synagogue.

مقدمة

تُعتبر المؤسسات الدينية أشرف الأماكن على وجه الأرض، وركيزة أساسية في بناء المجتمعات الإنسانية وتشكيل هويتها الثقافية والقيمية. وتتجلى هذه الأهمية بشكل خاص في دور العبادة، التي تتولى أدوارا تربوية وتوجيهية تتجاوز مجرد الوظائف التعبدية؛ لتشمل مجالات التعليم والتزكية والتهذيب والتنشئة الاجتماعية. فالمسجد في الإسلام، والكنيسة في المسيحية، والكنيس في اليهودية، تمثل أماكن مقدسة لا تقتصر وظيفتها على أداء الشعائر والطقوس الدينية فحسب، بل تُسهم أيضا – كل في سياقه - في بناء الإنسان والمجتمع. يهدف هذا البحث إلى تسليط الضوء على الوظائف التعليمية التربوية للمسجد في المجتمع الإسلامي المعاصر، انطلاقا من أهميته التاريخية والثقافية والحضارية باعتباره المؤسسة الأولى التي أسسها النبي محمد ﷺ في المدينة المنورة، والتي قامت بأدوار دينية واجتماعية وسياسية وتعليمية متعددة. غير أن التغيرات الكبيرة التي شهدها العالم الإسلامي في العصر الحديث، بما في ذلك العولمة والانفتاح الثقافي والتحديات الفكرية والأخلاقية، فرضت إعادة النظر في الدور التربوي للمسجد وسبل تطويره لمواكبة هذه التغيرات دون المساس بثوابته وأصالته.

مشكلة البحث:

يطرح هذا البحث سؤالا جوهريا مفاده: ما حقيقة الوظائف التربوية للمسجد في المجتمع المسلم المعاصر، وكيف يمكن تطويرها في ضوء التحليل المقارن مع وظائف الكنيسة والكنيس كأنموذجين لدور العبادة في الديانات السماوية الأخرى؟ وتتفرع عن هذه الإشكالية الرئيسية عدة تساؤلات فرعية هي:

1. ما أهمية المسجد في الإسلام؟
2. ما الوظائف التربوية للمسجد في صدر الإسلام؟
3. ما الوظائف التربوية للمسجد في ظل التغيرات المعاصرة؟
4. ما أوجه التشابه والافتراق بين الوظائف التربوية للمسجد ودور العبادة في اليهودية والمسيحية؟
5. ما أبرز التحديات المعاصرة التي تواجه المسجد في أداء وظائفه التربوية؟

6. كيف يمكن تطوير الأداء التربوي للمسجد في ضوء العودة إلى نموذجه الأصلي مع مراعاة خصوصيته الإسلامية؟

أهمية البحث:

تكمن أهمية هذا البحث في تناوله موضوعا حيويا يمس جوهر المجتمعات المسلمة، لا سيما في ضوء التحديات الفكرية والأخلاقية التي تواجه الأجيال الشابة، والحاجة الملحة إلى مؤسسات دينية قادرة على تقديم خطاب تربوي معتدل يجمع بين الثبات على الأصالة والانفتاح على العصر. كما تنبع أهميته من كونه يقدم منهجا تحليليا مقارنا يضع وظائف المسجد في سياق مقارن نقدي مع الكنيسة والكنيس، مما يثري الرؤية الإسلامية ويكشف عن خصوصية النموذج الإسلامي في مواجهة أزمات المؤسسات الدينية الأخرى.

الدراسات السابقة:

تناول العديد من الباحثين في دراسات سابقة موضوع الوظائف التربوية للمسجد ودور العبادة، إلا أن معظم هذه الدراسات ركزت على المسجد بمعزل عن المقارنة مع المؤسسات الدينية الأخرى، أو تناولت الكنيسة والكنيس في سياقات منفصلة. على سبيل المثال:

كتب إبراهيم الدبيان مقالا بعنوان: دور المسجد في التربية (2019)، ركز فيه على الأهمية التربوية للمسجد في الإسلام، وقدم نماذج تطبيقية لدوره في غرس القيم، لكنه لم يتطرق إلى مقارنة مع الكنيسة والكنيس.

وفي دراسة: التربية المسيحية في الكنيسة السريانية الأرثوذكسية (ب. ت)، تناولت علياء غانم بشير عيواص الوظائف التربوية للكنيسة المسيحية، مركزة على الطقوس والتعاليم، دون أي مقارنة بالمسجد أو الكنيس.

أما في السياق اليهودي، فتوجد دراسات عديدة حول: التعليم اليهودي واليشيفا في الموسوعات العلمية مثل: كويكيبيديا، لكنها تقدم معلومات وصفية عامة.

أما دراسة يوسف القرضاوي في كتابه: الإفتاء بين الانضباط والتفلت (2008) فقد ناقشت أزمة المرجعية الدينية في المجتمعات المسلمة، إلا أنها اقتصرت على الإطار الإسلامي. وتميز هذا البحث عن الدراسات السابقة بكونه دراسة تحليلية مقارنة تجمع بين المؤسسات الدينية الثلاثة (المسجد، والكنيسة، والكنيس) في إطار منهجي نقدي، بهدف فهم التحديات المشتركة والخصوصيات، وليس الاقتباس أو المحاكاة.

أهداف البحث:

يهدف هذا البحث من خلال الإجابة عن هذه التساؤلات إلى الكشف عن واقع الوظائف التربوية للمسجد في المجتمع المسلم المعاصر، وتقديم رؤية تنموية تستلهم من التجربة التاريخية للمسجد في صدر الإسلام، وتستفيد من التحليل المقارن لفهم مسار تطور المؤسسات الدينية الأخرى، وذلك ضمن اطار منهجي مقارن يحلل أوجه الاشتراك والافتراق بين هذه النماذج الدينية الثلاثة.

منهجية البحث:

اعتمد البحث على المنهج الوصفي التحليلي لرصد وتحليل الوظائف التربوية للمسجد في نشأته التاريخية وواقعه المعاصر، والمنهج المقارن لاستكشاف أوجه الاشتراك والافتراق بين المسجد والكنيسة والكنيس في أداء وظائفها التربوية؛ وذلك من أجل استخلاص الدروس والعبر التي تخدم فهم الخصوصية الإسلامية، وصياغة توصيات عملية قابلة للتطبيق تنطلق من جوهر الإسلام.

فرضية الدراسة:

تنطلق هذه الدراسة من فرضية أساسية مفادها أن المسجد قادر على استعادة دوره التربوي الريادي في المجتمع المسلم المعاصر، شريطة تطوير آلياته وأساليبه وكوادره، والعودة بمنهجه التربوي إلى ينابيعه الأولى في ضوء التجربة النبوية، مع الوعي العميق بخصوصية المسجد الإسلامية ومرونة الفقه الإسلامي التي تؤهله لاستيعاب المتغيرات في إطار مقاصده الكلية.

خطة البحث

اقتضت طبيعة هذا البحث تقسيمه إلى ستة أقسام رئيسية، تسبقها مقدمة وتعقبها خاتمة تلخص أهم النتائج والتوصيات. يتناول القسم الأول المصطلحات الأساسية للبحث. ويعرض القسم الثاني أهمية المسجد في الإسلام ودوره في بناء الفرد والمجتمع، كما يتناول وظائفه التربوية في صدر الإسلام كنموذج تاريخي رائد للتربية الدينية والاجتماعية. بينما يدرس القسم الثالث الوظائف التربوية للمسجد في ضوء التغيرات المعاصرة، من خلال تحليل التحولات التي طرأت على دوره التربوي في الواقع الحديث. أما القسم الرابع، فيُخصص لدراسة أوجه التشابه والاختلاف بين الوظائف التربوية للمسجد ودور العبادة في اليهودية والمسيحية، ضمن دراسة مقارنة نقدية تبرز الخصائص المشتركة والسمات المميزة لكل منها. وأخيرا، يتناول القسم الخامس أبرز التحديات المعاصرة التي تواجه المسجد في أداء وظائفه التربوية، ويقترح سبل تطوير أدائه في ضوء العودة إلى النموذج النبوي الأصيل، مع وعي تام بالخصوصية الإسلامية المتفردة.

أولا: التعريف بمصطلحات البحث

1- المجتمع المسلم: هو "المجتمع الذي اتخذ الإسلام منهجا وسلوكا لحياته، ودستورا لحكمه ومصدرا لتشريعه"[1]. وهو تعريف نموذجي، أي ما يجب أن يكون عليه المجتمع المسلم، وهو لا ينطبق على المجتمع المسلم في هذا العصر.

2- الوظيفة: لغة: مشتقة من وَظَفَ بمعنى ألزمه وقدر له عملا معينا، والوَظِيفَةُ ما يُقدر للإنسان من عمل أو طعام أو رزق وغير ذلك في زمن معين[2].

أما الوظيفة في سياق البحث: فهي الأنشطة الدينية والاجتماعية التي تقوم بها دور العبادة (مسجد، أو كنيسة، أو كنيس) لغرس القيم والمعتقدات وتنشئة الأفراد.

المسجد لغة: مأخوذ من كلمة سجد بمعنى ذلّ وخضع وكل ما ذلّ فقد سجد[3]، و يطلق اسم المسجد على المكان المعد للصلاة والعبادة، وقد أطلق القرآن هذا الاسم على بيوت الله، قال تعالى: ﴿وَأَنَّ الْمَسَاجِدَ لِلَّهِ فَلَا تَدْعُوا مَعَ اللَّهِ أَحَدًا﴾ [الجن: 18]، والمسجد شرعا: هو كل موضع من الأرض يسجد فيه[4]؛ لقوله ﷺ عن جابر بن عبد الله، قال: قال رسول الله ﷺ: «وَجُعِلَتْ لِي الأَرْضُ مَسْجِدًا وَطَهُورًا، وَأَيُّمَا رَجُلٍ مِنْ أُمَّتِي أَدْرَكَتْهُ الصَّلاَةُ فَلْيُصَلِّ»[5] قال القرطبي: "هذا ما خص الله تعالى به نبيه محمد ﷺ وكان الأنبياء قبله إنما أبيحت لهم الصلوات في مواضع مخصوصة كالبيع والكنائس"[6]. وقد ذكره الدكتور مراد زعيمي كأحد مؤسسات التنشئة الاجتماعية ينشئها المجتمع المسلم بهدف تأهيل النشء للحياة الاجتماعية من خلال التنشئة المنضبطة بقيم الإسلام ومبادئه[7].

3- الكنيسة: هو المكان المخصص للعبادة والخدمات الدينية، والمؤسسة التي تجمع المؤمنين المسيحيين[8].

4- الكنيس: هي المؤسسة الرئيسية العامة لليهودية وتمثل مركز العبادة والتعليم والتجمع المجتمعي، وتقام فيه الصلوات اليومية وتقرأ فيه التوراة[9].

ومن خلال تحديد مفهوم دور العبادة في الديانات الثلاثة (المسجد والكنيس والكنيسة) يتبين أن المسجد يقابل سائر دور العبادة في الأديان الأخرى ككنائس النصارى وبيع اليهود، من حيث الوظائف الدينية والاجتماعية. وتجمع المؤمنين وتعنى بشؤونهم الدينية، وقد أشار القرآن الكريم إلى هذا المعنى في قوله تعالى: ﴿وَلَوْلَا دَفْعُ اللَّهِ النَّاسَ بَعْضَهُم بِبَعْضٍ لَّهُدِّمَتْ صَوَامِعُ وَبِيَعٌ وَصَلَوَاتٌ وَمَسَاجِدُ يُذْكَرُ فِيهَا اسْمُ اللَّهِ كَثِيرًا﴾ الحج: 40].

ثانيا: أهمية المسجد في الإسلام ووظائفه التربوية

أ- أهمية المسجد في الإسلام: يعد المسجد في الإسلام مؤسسة ذات أبعاد متعددة. فهي ليست مجرد أماكن لأداء الصلاة فقط، بل هي القلب النابض للمجتمع المسلم ومنطلق الحضارة الإسلامية. وقد تجلى هذا المقام الرفيع منذ فجر الدولة الإسلامية في المدينة المنورة، حيث كان أول عمل قام به النبي ﷺ بعد الهجرة هو بناء مسجد قباء ثم مسجده الشريف، مؤكدا بذلك مركزية المسجد في حياة المسلمين، أفرادا وجماعات. وللمساجد مكانة سامية في النصوص الشرعية، فقد أضافها الله تعالى إلى نفسه تشريفا وتكريما، حيث قال: ﴿وَأَنَّ الْمَسَاجِدَ لِلَّهِ فلا تدعوا مع الله أحدا﴾ [الجن: 18]، وجعل عمارتها بالمؤمنين دليلا على صدق إيمانهم. لقوله تعالى: ﴿إِنَّمَا يَعْمُرُ مَسَاجِدَ اللَّهِ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَأَقَامَ الصَّلَاةَ وَآتَى الزَّكَاةَ وَلَمْ يَخْشَ إِلَّا اللَّهَ ۖ فَعَسَىٰ أُولَٰئِكَ أَن يَكُونُوا مِنَ الْمُهْتَدِينَ﴾ [التوبة: 18]، ولم يقتصر دور المسجد على كونه بيتا للصلاة والعبادة، بل يمتد ليشمل كونه مؤسسة تعليمية واجتماعية شاملة. إنها المدرسة التي خرج منها جيل الصحابة (رضوان الله عليهم)، وفيه تتلى آيات القرآن الكريم وتدرس الأحاديث النبوية، ومنه تنبثق قيم التضامن والتفاهم المتبادل بين أفراد المجتمع من خلال صلاة الجماعة والأنشطة الثقافية والدروس العلمية[10]. وبهذا يكون المسجد رمزا لوحدة المسلمين وركنا أساسيا في بناء الوعي الديني، وتوطيد الروابط الاجتماعية، وتنمية السلوك الأخلاقي، مما يؤكد أنه من أهم مؤسسات التربية والحضارة في الإسلام، وأن نهضة الأمة الحضارية تبدأ باستعادة دوره الريادي الشامل.

ب- الوظائف التربوية للمسجد في صدر الإسلام: بالإضافة إلى وظائفه القضائية والسياسية والعسكرية، كان المسجد في صدر الإسلام بمثابة مدرسة عملية يومية متجددة باستمرار، حيث يتعلم المسلمون النظافة والطهارة، والبعد عن اللغو، ويؤدون العبادات المفروضة والمستحبة. وبين جدرانه، كانوا ينعمون بالروحانية ويتطلعون إلى أسمى المثل في الأمور الدينية والدنيوية. وقد تجلت هذه الوظائف التربوية المتعددة ضمن إطار شامل يمكن تصنيفه على النحو التالي:

1- الوظيفة التعبدية والإيمانية: تمثل الوظيفة التعبدية الأساس الذي تقوم عليه جميع الوظائف التربوية الأخرى للمسجد. فهي تغذي الروح وتصل العبد بربه. يقول شيخ الإسلام ابن تيمية (رحمه الله)، متحدثا عن المساجد ومبينا دورها في عهد النبي محمدﷺ: كانت مواضع الأئمة، ومجامع الأمة هي المساجد، ولهذه الأهمية البالغة؛ كان أول ما بناه الرسول ﷺ بعد هجرته، فكان الأساس الركين الذي قامت عليه الدولة الإسلامية، حيث أسس مسجده المبارك على التقوى، ففيه الصلاة، والذكر والقراءة، وتعليم العلم والخطب[11]. وقد علمنا النبي ﷺ أن للمساجد وظائف متعددة، وليست لمجرد إقامة الصلاة فقط؛ منها ما يلي:

2- الوظيفة التعليمية: كان المسجد النبوي أول معاهد العلم في زمنه ﷺ، إلى جانب مسجد قباء والمساجد الأخرى التي بُنيت بعده في المدينة المنورة. وقد تجسدت هذه الوظيفة في عدة مظاهر، منها ترغيب النبي ﷺ في ارتياد المسجد طلبا للعلم، كما رواه مسلم في صحيحه عن عقبة بن عامر، قال: خرج رسول الله ﷺ ونحن في الصفة، فقال: «أيكم يحب أن يغدو كل يوم إلى بطحان، أو إلى العقيق، فيأتي منه بناقتين كوماوين

في غير إثم، ولا قطع رحم؟»، فقلنا: يا رسول الله نحب ذلك، قال: «أفلا يغدو أحدكم إلى المسجد فيعلم، أو يقرأ آيتين من كتاب الله عز وجل، خير له من ناقتين، وثلاث خير له من ثلاث، وأربع خير له من أربع، ومن أعدادهن من الإبل»[12]. وفي سنن ابن ماجه عن أبي هريرة قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «من جاء مسجدي هذا لم يأته إلا لخير يتعلمه أو يعلمه، فهو بمنزلة المجاهد في سبيل الله، ومن جاء لغير ذلك، فهو بمنزلة الرجل ينظر إلى متاع غيره»[13]. ولم يقتصر التعليم بالمسجد على علوم القرآن والسنة والشريعة، بل شمل دراسة الطب والهندسة والرياضيات والفلك والكيمياء. وقد كان الصحابة حريصين على حضور الدروس في المسجد النبوي ﷺ لدرجة أنهم لم يفوتوا درسا قط. فإذا انشغل أحدهم بالزراعة أو التجارة، تناوب هو وجاره على الحضور، فينقل أحدهما للآخر ما فاته من العلم. وتخرج من ذلك المسجد الخلفاء الراشدون، أئمة في العلم والإيمان والقيادة والإدارة، فتصدر علي بن أبي طالب في القضاء، ومعاذ بن جبل في العلم بالحلال والحرام، وزيد بن ثابت في تقسيم المواريث[14].

3- الوظيفة الاجتماعية: كان المسجد مركزا للحياة الاجتماعية. فقد أسس النبي ﷺ مسجده المبارك على التقوى، وكان فيه يجتمع المسلمون لمناقشة الأمور المهمة في أمر دينهم ودنياهم. فكان المسجد يربي في الناس الوعي الاجتماعي وفهم حقوقهم وواجباتهم في الدولة الإسلامية. وقد تجلى هذا الدور الاجتماعي في وجود (الصفة) في المسجد النبوي، وهي موضع مضلل من المسجد، كان يلجأ إليه المهاجرون الفقراء، المعروفون بأصحاب الصفة، وكانوا يُعتبرون ضيوفا على الإسلام. وكان المسجد بمثابة ملتقى للمسلمين للتعارف والتكافل وتوطيد العلاقات ودعم بعضهم بعضا، كما كان نقطة انطلاق لتعليم القراءة والكتابة، وبذلك بدأ القضاء على الأمية في مسجد رسول الله ﷺ[15].

4- الوظيفة الأخلاقية والقيمية: كان المسجد منارة للتهذيب الأخلاقي، حيث كان المسلمون يتشربون الأخلاق الحميدة والصفات النبيلة. وكان النبي ﷺ يعلمهم في المسجد كل ما يخصهم في الدنيا والآخرة، من معارف نافعة تجلب السعادة في الدنيا والنجاة في الآخرة. كما كان المسجد مدرسة عملية يومية يتعلم فيها المسلمون النظافة والطهارة، والتنزه عن اللغو. وبين جدرانه، كانوا ينعمون بالروحانية ويتطلعون إلى أسمى الأمور، الدينية منها والدنيوية[16].

5- الوظيفة الدعوية والإرشادية: كان المسجد منطلقا للدعوة إلى الله وتقديم الإرشاد الديني. بحيث كانت تعقد فيه حلقات الدرس لتعليم جميع كافة دروب المعرفة وفنونها، وكان النبي ﷺ يجلس في المسجد يعلم الناس ويتلو عليهم الآيات. وكان يسألهم، كما ورد في صحيح مسلم عن سمرة بن جندب، قال: كان النبي ﷺ إذا صلى الصبح أقبل عليهم بوجهه فقال: «هل رأى أحد منكم البارحة رؤيا؟»[17] فيعبر لهم الرؤى. وكان يُعلم الناس بطريقتين: الأولى، بإملاء آيات من القرآن الكريم، وإلقاء المواعظ وقصص الأنبياء وأخبار السابقين على الحاضرين في مجلسه. والثانية، بالإجابة على أسئلة السائلين وطالبي الهداية والتحاور معهم. فمن المسجد تخرج قادة نشروا السلام والوئام في أرجاء العالم. ومن المسجد أشرق نور الحضارة، وتخرج مُصلحون، ووعاظ، وقادة، ومفكرون، وعلماء، ومرشدون[18].

هكذا، كان المسجد في بدايات الإسلام مؤسسة شاملة، تضم جميع جوانب الإسلام. حيث أدى وظائف تربوية متعددة ومتكاملة، مجسدة بذلك الرؤية الإسلامية للحياة التي لا تفصل بين الديني والدنيوي، ولا بين الروحي والمادي. مما جعل المسجد القلب النابض للمدينة الإسلامية، والقوة الدافعة وراء النهضة الحضارية للأمة.

ج- **نماذج من المساجد في صدر الإسلام: منارات العلم والتربية والحضارة:** في صدر الإسلام لم يقتصر الدور الحيوي للمسجد على المسجد النبوي وحده، بل امتد ليشمل المساجد الأخرى في أرجاء الأمصار الإسلامية. فقد كانت جميعها منارات للعلم والتربية والحضارة، تخرجت منها أجيال أضاءت نورها أرجاء المعمورة، منها مايلي:

- **المسجد الحرام وحلقة عبد الله بن عباس في المسجد الحرام:** كان عبد الله بن عباس ﷺ، يقيم حلقة لتفسير القرآن. وكان يجلس فيها يعلم الناس، وقد لقب ابن عباس بـ(حبر الأمة) و(ترجمان القرآن) لدعاء النبي ﷺله: «اللهم فقه في الدين، وعلمه التأويل»[19] وكان لابن العباس مجلسا كبيرا في المدينة المنورة، حيث توافد عليه الناس طلبا للعلم. فكان يقسم مجلسه على أيام، حيث خصص يوما للفقه، وآخر لتفسير القرآن، وثالثا للمغازي، ورابعا للشعر، وخامسا لأيام العرب. وقد روى نحو 1660 حديثا، منها 75 حديثا متفق عليه[20].
- **مسجد دمشق وحلقات أبي الدرداء وأم الدرداء:** في مسجد دمشق، اشتهرت حلقة الصحابي الجليل أبي الدرداء ﷺ، الملقب بـ(معلم وقارئ الشام). كما اشتهرت حلقة زوجته أم الدرداء بتعليم النساء في مسجد دمشق، وكان أبو الدرداء من كبار الصحابة الذين جمعوا بين العلم والعبادة والقضاء، حيث جعل من بيته في دمشق منارة للعلم والتعليم[21].
- **مسجد البصرة وحلقة الحسن البصري**: يعد جامع البصرة من أبرز مراكز العلم في صدر الإسلام، حيث كان الإمام الحسن البصري يقيم حلقات علمية في تفسير القرآن الكريم والحديث النبوي، بالإضافة إلى الفقه وعلوم اللغة، وكان الحسن البصري من كبار التابعين وأئمة العلم والوعظ في عصره. وقد عرف بمكانته العلمية الرفيعة وتأثيره الكبير في الحياة العلمية في البصرة. وكان يقيم دورتين للعلم: دورة خاصة في بيته، ودورة عامة في المسجد، يحضرها طلاب العلم. وقد تخرج على يديه عدد كبير من الطلاب. وكان يحظى بمكانة رفيعة حتى لقب بسيد التابعين[22].
- **مسجد الكوفة وحلقة عبد الله بن مسعود:** يعد مسجد الكوفة مثالا بارزا للدور التعليمي للمسجد في صدر الإسلام. فقد كان الصحابي الجليل عبد الله بن مسعود ﷺ، يعلم الناس أصول الدين ويرشدهم في مسائل العقيدة والعبادة. وهو أحد أبرز الصحابة وفقهائهم، ومن السابقين إلى الإسلام، وقد ضل عبد الله بن مسعود مقيما في الكوفة طوال خلافة عمر بن الخطاب وبداية خلافة عثمان بن عفان رضي الله عنهما، ينشر العلم ويعلم الناس، مما جعل مسجد الكوفة مركزا علميا بارزا في ذلك العصر[23].
- **مسجد الفسطاط بمصر (جامع عمرو بن العاص):** يعد مسجد الفسطاط في مصر، المعروف أيضا بمسجد عمرو بن العاص، من أبرز الأمثلة على الدور التعليمي للمساجد في صدر الإسلام. حيث كان أول مسجد بني في مصر وأفريقيا، شيده عمرو بن العاص ﷺ بعد فتح مصر. ومنذ إنشائه، كان مركزا للحكم والدعوة والتعليم. وسرعان ما تحول إلى مركز حيوي للعلم والمعرفة، حيث استضاف العديد من حلقات الدروس التي أدارها علماء بارزون، من بينهم الإمام الشافعي، الذي ألقى محاضراته وألّف كتابه القيم (الأم) فيه. كما شهد المسجد العديد من المجالس العلمية للفقهاء والطلاب، بل وشمل فصولا دراسية خاصة بالنساء، تقوم عليه إحدى النساء الشهيرات في زمانها تدعى: (أم الخير الحجازية)[24].

إن هذه النماذج تؤكد أن المساجد في صدر الإسلام لم تكن مجرد أماكن للعبادة، بل مؤسسات تربوية وعلمية وحضارية شاملة، تخرج منها القادة والعلماء والمصلحون، وكانت منارات للعلم والمعرفة امتدت أنوارها في أرجاء العالم الإسلامي.

ثالثا: الوظائف التربوية للمسجد في ضوء التغيرات المعاصرة

شهدت وظيفة المسجد تحولات جذرية في العقود الأخيرة نتيجة للتغيرات الاجتماعية والثقافية والتكنولوجية المتسارعة. وقد أثر ذلك على طبيعة دوره التربوي وقلل من فعاليته مقارنة بما كان عليه في صدر الإسلام. حيث يتفق كثير من علماء الفكر الإسلامي على أن المسجد في العصر النبوي وعصر الخلفاء الراشدين كان مؤسسة شاملة تجمع بين العبادة والتعليم والتربية والإدارة والقضاء وبناء المجتمع. إلا أنه في فترات لاحقة، تقلص دوره في كثير من البلدان، ليقتصر في الغالب على الوظيفة الشعائرية، مع بعض النماذج هنا وهناك؛ التي حافظت على امتداد وظيفته التربوية.

أ- ملامح دور المسجد في العصر الحديث: مع ظهور المدارس والجامعات الحديثة وتوسع مؤسسات الدولة، انتقل الجزء الأكبر من التعليم النظامي إلى هذه المؤسسات، غير أن المسجد ما يزال يحتفظ بعدد من الوظائف الدينية والثقافية التي تعكس محاولته للتوفيق بين أصالة التراث ومتطلبات العصر الحديث، ومن أبرز هذه الوظائف ما يلي:

- الإبقاء على الوظيفة التعبدية من خلال الصلوات الخمس اليومية، وصلاة الجمعة، وصلاة العيدين، بالإضافة إلى بعض الحلقات العلمية المحدودة.
- الإبقاء على حلقات التحفيظ والتلقي بالسند وتعليم أحكام التلاوة والتجويد.
- إسهام بعض المساجد الكبرى في التعليم غير النظامي من خلال دروس التفسير، والحديث، والفقه، والتوعية المجتمعية، حتى وإن كان ذلك خارج إطار الشهادات الرسمية.
- توظيف محدود للوسائل والتقنيات الحديثة، مثل المنصات الرقمية والتطبيقات الإلكترونية، لنشر الثقافة الإسلامية، بما يعكس بداية التوجه نحو تطوير الدور التعليمي والدعوي للمسجد في البيئة الرقمية[25].

ب- أسباب تراجع وانحسار الوظائف التربوية للمسجد في العصر الحالي: حين نقارن دور المسجد بين الماضي والحاضر يتضح لنا أن هناك تراجع ملحوظ في وظائفه التربوية. ويعود هذا التراجع إلى عدة أسباب فرضها تطور الحياة العامة في المجتمعات المعاصرة. ومن أبرز هذه الأسباب ما يلي:

- **استقلال الوظائف القضائية والسياسية والعسكرية عن المسجد:** شهد المسجد في صدر الإسلام، تكاملا وظيفيا واضحا، حيث كان مركزا للعبادة والتعليم والقضاء، والتشاور السياسي وتنظيم شؤون المجتمع. غير أن تطور مؤسسات الدولة الحديثة أدى إلى استقلال الوظائف القضائية والسياسية والعسكرية عن المسجد، ونقلها إلى مؤسسات متخصصة. مما أسهم في تضييق مجالات تأثير المسجد، وانعكس تدريجيا على دوره التربوي والتعليمي، الذي لم يعد يشكل محور الحياة العامة كما كان في العصور الأولى.
- **التحول في إدارة المعرفة الدينية:** حيث انتقلت دراسة العديد من العلوم الشرعية إلى كليات ومعاهد متخصصة تخضع لشروط ومتطلبات أكاديمية وإدارية صارمة لا تتوفر في المساجد. وقد أدى ذلك إلى تقليص دور المسجد في التعليم النظامي ليصبح دورا تكميليا بدلا من كونه أساسيا، غير أن بعض المؤسسات المرتبطة بالمسجد - كعدد من الزوايا والمؤسسات الصوفية - لا تزال تؤدي دورا روحيا وتعليميا خاصا، وذلك بفضل الأوقاف والتنظيم الإداري الدقيق[26]، ولكن هذا بقي محدودا في مناطق معينة فقط.
- **تغير أنماط الحياة الحضرية:** أدى توسع المدن، وتسارع وتيرة العمل، وتغير أنماط الحياة اليومية إلى تضاؤل قدرة كثير من الناس، وخاصة الشباب، على الالتزام بحلقات علمية مطولة داخل المسجد، في

مقابل حضورهم المنتظم والإلزامي في المدارس والجامعات. مما جعل المسجد في كثير من الأحيان مكانا لأداء الشعائر الدينية فقط؛ بدلا من كونه مركزا للتعلم المستمر.

- **تراجع التمويل الوقفي وضعف الاستقلالية المؤسسية:** لقد أظهرت الدراسات المتعلقة بالأوقاف أن استمرار النشاط العلمي والتربوي للمؤسسات الدينية مرتبط بوجود أوقاف قوية تدار إداريا بشكل منظم وبكفاءة[27]. إلا أن هذه الأوقاف تراجعت في العديد من البلدان، أو أصبحت خاضعة لإدارة رسمية لا تولي الأولوية للبرامج التعليمية طويلة المدى داخل المساجد.
- **الرقابة الرسمية على الخطاب الديني والخوف من التسييس:** حيث تقوم الأنظمة المعاصرة بتنظيم النشاط التعليمي والخطابي في المساجد تنظيما دقيقا ومحكما خشية التوظيف السياسي والتفريق بين المسلمين[28]. وهو ما أدى إلى تقليص المبادرات التعليمية المجانية ومنظومات الإجازات التقليدية التي ازدهرت قديما داخل المسجد.
- **تحول وسائل التعلم إلى الفضاء الرقمي:** حيث انتقل جزء كبير من التعليم الديني في العصر الحديث إلى الكتب المطبوعة والمنصات الرقمية والدورات التعليمية عن بعد. مما قلل من اعتماد المتعلمين على المسجد كمصدر وحيد لاكتساب العلوم، رغم أهمية توظيف هذه الأساليب الحديثة لخدمة الثقافة الإسلامية ضمن إطار أخلاقي وديني منضبط[29].

من خلال استعراض أسباب تقلص الوظائف التربوية للمسجد في العصر الحاضر، يتضح لنا؛ أن هذا التراجع لا يمكن فهمه بمعزل عن التحولات التي شهدتها المؤسسات الدينية عموما. وهذا يستلزم الانتقال إلى إطلالة مقارنة نقدية على الوظائف التعليمية لأماكن العبادة الأخرى، ولا سيما الكنيسة والكنيس، للوقوف على أوجه التشابه والاختلاف في طبيعة دورها التربوي، وكيف تعاملت هذه المؤسسات مع التغيرات المعاصرة، وما يمكن أن يقدمه ذلك من رؤية أوضح لفهم واقع المؤسسات الدينية اليوم.

رابعا: إطلالة مقارنة: الوظائف التربوية في دور العبادة (الكنيسة والكنيس)

تشكل المؤسسات الدينية في الديانات السماوية ركيزة أساسية في تشكيل الوعي الجمعي ونقل القيم والمعتقدات من جيل إلى آخر. فالكنيسة في المسيحية، والكنيس في اليهودية، لا تقتصر وظيفتها على العبادة فحسب، بل يؤديان أيضا أدوارا تعليمية. غير أن الوقوف على هذه الأدوار يجب أن يكون في سياق نقدي، يهدف إلى فهم خصوصية النموذج الإسلامي وقدرته على تجاوز الأزمات التي تعاني منها هذه المؤسسات، لا الاقتداء بها.

أ- الكنيسة كمركز للتربية الروحية المستمرة (بين النظرية والتطبيق): في الدراسات التربوية المسيحية، تعتبر الكنيسة مؤسسة تعليمية للمجتمع ترافق الأفراد طوال حياتهم، من الطفولة إلى الشيخوخة، بهدف تحقيق نمو روحي وأخلاقي وفكري مستمر[30].

- **تعليم مقصود ومخطط:** تؤكد أدبيات التعليم الكنسي على ضرورة تبني منهج تعليمي هادف ومخطط له، قائم على مناهج متكاملة، كمدارس الأحد، ودراسات الكتاب المقدس، وبرامج الشباب، والأنشطة التعليمية للكبار، وذلك لتنشئة شخصية مسيحية متوازنة[31] حسب اعتقادهم.

وقد أكدت الدراسات في مجال التعليم المسيحي أن الوظيفة التعليمية للكنيسة لا تقتصر على نقل المعلومات الدينية فحسب، (وإنما اتخذت شكل التلمذة أي التربية بمعناها الأشمل، فالسلوك المسيحي والفكر المسيحي، والحياة المسيحية تنتقل من المعلم إلى تلاميذه) كما تؤدي الكنيسة دورها التعليمي من خلال نظام

متكامل يشمل الأسرة والكنيسة ومؤسسات التعليم الديني، وتعد مدارس الأحد واجتماعات الكنيسة والأنشطة الرعوية والتربوية وسائل أساسية لغرس القيم المسيحية، وتنشئة الأجيال على التعاليم الإنجيلية[32].

- **دمج العبادة والخدمة والتعليم:** يقوم التعليم الكنسي على مبدأ دمج العبادة والخدمة والتعليم، حيث تستخدم المواعظ والأنشطة الدينية وحلقات الدراسة والخدمات الاجتماعية كأدوات تعليمية مترابطة لا تنفصل عن الحياة الدينية العملية[33].
- **الانفتاح على التكنولوجيا والمجتمع:** توصي بعض الدراسات الحديثة باستخدام الوسائط الرقمية ووسائل التواصل الاجتماعي في التعليم الكنسي، مع تعزيز ارتباطه بالقضايا المجتمعية المعاصرة، لا سيما تلك المتعلقة بالشباب[34].

نقد هذه التجربة في ضوء الواقع: على الرغم من التنظير المتقدم، يشهد الواقع المسيحي تراجعا حادا في الإقبال على الكنائس. ففي بريطانيا، كشفت دراسة حديثة أنه من المتوقع إغلاق حوالي 2000 كنيسة بحلول عام 2030، وفي ألمانيا، انخفض عدد الكاثوليك بأكثر من نصف مليون في عام 2025، مع حضور 6,8٪ فقط منهم القداس بانتظام[35]. وهذا يؤكد أن النماذج التنظيرية لا تعكس بالضرورة نجاحا على أرض الواقع، وأن الكنيسة تعاني من أزمة ثقة وهوية لدى أبنائها، مما يضعف من قيمة طرحها كمرجعية يحتذى بها في الإصلاح.

ب- الكنيس (البيت اليهودي للعبادة) فضاء تاريخي للتعليم والهوية: للكنيس تاريخ طويل كمركز للتعليم اليهودي وتكوين الهوية، ومع ذلك، نجد جزءا كبيرا من وظيفته التعليمية انتقل إلى المدارس اليهودية النظامية، مما أدى إلى خلق تكامل بين المؤسستين، حيث يقدم:

- **تعليم مكمل وجزئي للأطفال:** ففي أمريكا الشمالية، على سبيل المثال، يعتمد عدد كبير من الأطفال اليهود على (المدارس التكميلية) التابعة للكنيس وتكون (بعد الدوام المدرسي أو في عطلة نهاية الأسبوع)، حيث تعمل على تعليم اللغة العبرية والصلوات والتاريخ، وغالبا ما يكون ذلك في شكل مشابه للمدارس الحكومية من حيث هيكل الفصول الدراسية والجدول الزمني[36].
- **تعليم الكبار مدى الحياة:** يقدم الكنيس أنشطة تعليمية للكبار (محاضرات، حلقات دراسية، دراسات تلمودية)، ولكن غالبا ما تدار هذه الأنشطة دون تخطيط استراتيجي واضح، أو تقييم منهجي للنتائج، مع التركيز بشكل كبير على البعد الاجتماعي وحضور كبار السن.
- **التنافس مع المؤسسات التعليمية الأخرى:** أدى تنامي نفوذ المدارس النظامية أحيانا إلى إضعاف الدور التعليمي التقليدي للمعبد اليهودي، وإعادة تشكيله ليصبح أكثر تركيزا على الهوية والانتماء وبناء (مجتمعات متفاعلة بعمق) بدلا من مجرد تقديم التعليم القائم على التلقين فقط[37].

نقد هذه التجربة في ضوء الواقع: تشهد المعابد اليهودية في المجتمعات الغربية تراجعا ملحوظا في عدد المصلين. فقد أظهرت دراسة أجراها (مركز بيو) للأبحاث عام 2020 أن حوالي 31% فقط من اليهود الأمريكيين ينتمون إلى كنيس، مع تراجع ملحوظ في نسبة الحضور المنتظم للشعائر الدينية. ففي دنفر، على سبيل المثال، انخفض معدل الانتماء إلى الكنيس من 32% في عام 2007 إلى 16% في عام 2019. كما انخفض معدل الحضور الشهري للخدمات الدينية بشكل ملحوظ خلال نفس الفترة، مما يشير إلى تحول تدريجي في أنماط التدين والانتماء المؤسسي بين اليهود في المجتمعات الغربية[38]، وهذه الأرقام تعكس أزمة بنيوية في المؤسسة الدينية اليهودية، وتفككا في هويتها المجتمعية، مما يجعل من غير المنطقي الاقتباس منها.

خلاصة المقارنة النقدية

تتقاطع المؤسسات الدينية الثلاثة (المسجد والكنيسة والكنيس) في السعي لتحقيق التنشئة الدينية، إلا أن أوجه الافتراق الجوهرية تتمثل في الآتي:

- مركزية المسجد في حياة المسلم واستمرارية الإقبال عليه في العالم الإسلامي[39]، مقابل تراجع الإقبال على الكنائس والمعابد اليهودية في الغرب، مما يعكس ارتباط المسلم الوثيق ببيت الله وقوة البنية الإسلامية التي تظل جاذبة رغم التحديات.
- تعدد وتكامل وظائف المسجد في نشأته الأولى، بينما عانت الكنيسة والكنيس من فصل الوظائف وفقدان الدور المجتمعي الجامع، وهو ما انعكس سلبا على حضورهما.
- إن التحليل المقارن النقدي يكشف أن الأزمات التي تعاني منها الكنيسة والكنيس ليست وليدة العصر فقط، بل هي نتاج لتراكم تحولات عقائدية وتنظيمية أبعدتها عن جوهرها. لذا، فإن الاستلهام من تجربتهما ليس حلا، بل الوقوف على أخطائهما هو ما يفيد في تنقية النموذج الإسلامي مما علق به من شوائب، والعودة به إلى نقائه الأصيل.

خامسا: أبرز التحديات المعاصرة التي تواجه فعالية المسجد في أداء دوره التربوي

على الرغم من الدور المحوري للمسجد في حياة المسلمين، فإن التحولات الاجتماعية والثقافية والتكنولوجية المتسارعة التي يشهدها العالم المعاصر، قد أدت إلى ظهور تحديات جديدة؛ أثرت على فعاليته التربوية وقللت من قدرته على أداء دوره الريادي في بناء الفرد والمجتمع. ويمكن تلخيص أبرز هذه التحديات فيما يلي:

1- تراجع الدور المؤسسي للمسجد: مما يلاحظ أن هناك تراجعا للمسجد أمام هيمنة المؤسسات التربوية والإعلامية المنافسة، كالمدارس ووسائل التواصل الاجتماعي، الأمر الذي أدى إلى تهميش وظيفة المسجد لصالح خطاب ديني غير منظم ينشر عبر المنصات الرقمية.

2- ضعف في تأهيل بعض القائمين على المسجد: يفتقر بعض الأئمة والخطباء والدعاة إلى القدرة على مواكبة قضايا العصر، بالإضافة إلى نقص مهارات التواصل الفعال مع مختلف الفئات العمرية وخاصة الشباب.

3- تحديات العولمة والانفتاح الثقافي: يتعرض المسلمون المعاصرون لتأثيرات فكرية وثقافية متنوعة عبر وسائل الاتصال الحديثة، مما يخلق صراعات قيمية قد لا يجدون لها التوجيه الكافي داخل المؤسسات الدينية.

4- انتشار الخطاب الديني المتطرف: حيث استغل هذا النوع من الخطاب منصات غير مسؤولة، كبعض مواقع التواصل الاجتماعي التي تساهم بشكل كبير في نشر الغلو الديني بين الشباب خاصة[40]؛ وهذا ما أثبته بعض الباحثين في العديد من الدراسات التطبيقية[41]، مما ساهم في تشويه صورة الإسلام وخلق شعور بالنفور لدى بعض فئات المجتمع تجاه المؤسسات الدينية التقليدية. بالإضافة إلى الإعلام الجديد الذي ساهم بدوره في التحريض وغرس ثقافة الغلو والتطرف الفكري بين المسلمين، ففي دراسة تطبيقية حديثة قام بها أحد الباحثين في المجتمع السعودي، حول دور الإعلام الجديد في التحريض على الغلو والتطرف لدى الشباب، أسفر البحث على النتائج التالية: أن عينة أفراد الدراسة البالغ عددهم (500) مفردة موافقون على أن الإعلام الجديد يستخدم حوالي 14 أسلوبا في التحريض على الفكر المتطرف، منها تغييب التغطية ذات

الطابع التحليلي لإقناع المشاهد بحقيقة الحدث، كما تروج للمواقع التي تحرض على العنف باسم الدين، وذلك من أجل تهيئة النفوس وايجاد تربة صالحة لغرس الأفكار المتطرفة في عقول الشباب[42].

وإذا كان عرض التحديات المعاصرة قد كشف عن طبيعة الصعوبات التي تواجه المسجد في أداء وظيفته التربوية، فإن ذلك يهيئ للانتقال إلى خطوة أكثر منهجية تتمثل في البحث عن سبل تطوير هذا الدور وتعزيز فاعليته. ومن هنا يأتي العنصر الآتي بوصفه امتدادا تحليليا لما سبق، حيث يهدف إلى ابراز آفاق تطوير الأداء التربوي للمسجد في ضوء العودة إلى النموذج النبوي الأصيل، مع الوعي العميق بالخصوصية الإسلامية التي تميز رسالته ووظيفته التربوية.

سادسا: مقترحات تطوير الأداء التربوي للمسجد (في ضوء النموذج النبوي والوعي بالخصوصية الإسلامية)

إن تطوير الدور التعليمي للمسجد لم يعد خيارا ثانويا، بل أصبح ضرورة تفرضها حقائق العصر وما يشهده من تحولات ثقافية وفكرية وتعليمية متسارعة، وما يجب التنبيه إليه هو أن: تطوير المسجد يأتي من خلال العودة إلى جوهره الإسلامي، وتنقية خطابه من الشوائب، واستلهام روح النموذج النبوي، لا من خلال محاكاة تجارب المؤسسات الدينية الأخرى التي تعاني من أزماتها الخاصة. وعليه، ومن خلال التحليل النقدي للتجارب المقارنة التي أظهرت هشاشة النماذج الأخرى، يمكن استخلاص الحلول المقترحة التالية لتطوير تأثير المسجد وتعزيز دوره التربوي.

1- تطوير برامج تربوية متنوعة أصيلة: يمكن للمسجد أن يستلهم من سيرة الرسول ﷺ وسيرة الصحابة في استحداث برامج شبابية تجمع بين التعليم الديني والأنشطة الثقافية والرياضية والخدمة المجتمعية، على غرار ما كان يحدث في "الصفة" ومجالس العلم، مع صياغتها بلغة العصر. وتكريس مفهوم "التربية الربانية" التي تشمل الجسد والروح والعقل، وهي سمة النموذج الأصيل.

2- الاستثمار في الوسائل التقنية في إطار ضوابط حديثة: يمكن للمسجد أن يبادر بإنشاء منصات رقمية رسمية تقدم محتوى دينيا موثوقا، وتفند الأفكار المتطرفة بمنهج علمي رصين، وتستخدم وسائل التواصل الاجتماعي للوصول إلى فئات لا تترد على المسجد، مع الحرص على الالتزام بالضوابط الأخلاقية والشرعية في الطرح.

3- تأهيل القائمين على المسجد وتدريبهم المستمر: الإعداد النبوي للدعاة كان نموذجا فريدا في التربية والتزكية. يمكن تطوير هذا النموذج عبر إنشاء مراكز تدريب متخصصة للأئمة والخطباء، تزودهم بمهارات التواصل والإقناع وعلم النفس التربوي، وتؤهلهم للتعامل مع قضايا العصر بطريقة علمية منهجية رصينة، مع غرس روح الدعوة بالحكمة والموعظة الحسنة.

4- تفعيل الشراكة المؤسسية في إطار إسلامي: يمكن للمساجد بناء شراكات استراتيجية مع وزارات الأوقاف والتعليم والشباب ومنظمات المجتمع المدني، بهدف تطوير برامج تربوية متكاملة تنطلق من المسجد وتمتد إلى المدرسة والجامعة والنادي والإعلام، بحيث تتحول التربية الدينية إلى مشروع مجتمعي يخدم أبناء الأمة في إطار هويتهم.

5- توسيع وظيفة المسجد كمركز حياة شامل: يمكن تحقيق ذلك من خلال العودة بالمسجد إلى كونه فضاء متكاملا يجمع بين العبادة والتربية وبناء القيم، على غرار المسجد النبوي الذي كان محورا للحياة كلها[43]، لا مجرد مكان للشعائر فقط. وهذا يتطلب تحديث الوسائل والموضوعات التربوية مع الحفاظ على ثوابت العقيدة.

6- تعزيز الدور التعليمي التكميلي القيمي للمسجد: على الرغم من وجود الجامعات والمؤسسات التعليمية الرسمية، لا يزال بإمكان المسجد أن يؤدي دورا تعليميا تكميليا قائما على غرس القيم الأخلاقية والاجتماعية الإسلامية؛ كالتسامح والتضامن والمسؤولية... وغيرها، وهو دور يتكامل مع المؤسسات التعليمية الحديثة ولا يتنافس معها.

7- إحياء نظام الوقف التعليمي المرتبط بالمساجد: يمكن تحقيق ذلك من خلال الاستفادة من النماذج التاريخية للأوقاف التي ساهمت في تمويل المدارس القرآنية والزوايا[44]، بما يعزز من استقلالية المسجد التربوية ويمكنه من تطوير برامجه التعليمية باستمرار، وهو نظام إسلامي أصيل كان سببا في ازدهار الحضارة الإسلامية.

8- تجديد الخطاب والمنهج التعليمي في المسجد: من خلال ربط الدروس الدينية بالقضايا المعاصرة، واعتماد منهج يجمع بين الأصالة والتجديد، ويقدم الإسلام كحل شامل لمشكلات العصر، لا كمجرد مناسك وعبادات.

وبناء على ذلك؛ فإن إعادة الاعتبار للمسجد ومكانته الريادية تتطلب عملا مؤسسيا منسقا على مستويين: (داخلي) يتعلق بتطوير برامج المسجد والنهوض بكوادره، و(خارجي) يتمثل في بناء شراكات مجتمعية فاعلة وتوظيف التقنيات الحديثة لتعزيز حضوره وتأثيره. كما أن النظرة النقدية للتجارب المقارنة تثري الرؤية وتجنب الأخطاء، مع الالتزام التام بخصوصية المسجد الإسلامية ومرونة الفقه الإسلامي في استيعاب المتغيرات ضمن مقاصده الكلية. عندها فقط يمكن للمسجد أن يستعيد دوره كمحور للعديد من المجالات النافعة للمجتمع، ومنطلق أساسي لبناء الإنسان الصالح والمجتمع الفاضل.

خاتمة:

أولا: نتائج البحث

1. المسجد مؤسسة جامعة ذات أبعاد متعددة في الإسلام، فهو القلب النابض للمجتمع المسلم والمنطلق الأول لبناء الحضارة الإسلامية.
2. من خلال الوقوف على الدور الذي لعبه المسجد في صدر الإسلام؛ تبين أنه كان يضم كل الوظائف التي يحتاجها المجتمع المسلم.
3. المسجد النبوي والمساجد في الأمصار الأخرى شكلت مدارس علمية متخصصة تخرج منها الصحابة والتابعون وأئمة المذاهب.
4. هناك فجوة بين النموذج التاريخي والواقع المعاصر، حيث ترتكز وظائف المسجد اليوم على الجانب التعبدي بشكل كبير، مع تراجع في الوظائف التربوية الأخرى.
5. أوجه التشابه بين المسجد والكنيسة والكنيس: كونها أماكن للعبادة، تقدم تعاليم أخلاقية، وتجمع أبناء الديانة الواحدة.
6. أوجه الافتراق: مركزية المسجد في حياة المسلم، واستمرارية الإقبال عليه، مقابل تراجع الإقبال على الكنائس والمعابد اليهودية في الغرب، مما يعكس متانة البنية الإسلامية وقدرتها على الصمود في وجه التحديات.
7. أبرز التحديات المعاصرة: حصر دور المسجد في الصلاة وبعض الدروس، ضعف البرامج المنظمة، وقلة الأئمة المؤهلين تربويا، والغزو الفكري والإعلامي.

8. تؤكد المقارنة النقدية أن حل تطوير المسجد يكمن في العودة إلى جوهره الإسلامي الأصيل، لا في محاكاة النماذج الأخرى التي تعاني من أزماتها الخاصة.

ثانيا: التوصيات

1. تزويد المسجد ببعض الصلاحيات والامتيازات التي تؤهله للقيام بدوره كما يجب، مع الحفاظ على استقلاليته التربوية ومنهجه الإسلامي الأصيل.
2. الاستئناس بالتجارب المقارنة لفهم التحديات التي تواجه المؤسسات الدينية بشكل عام، والتركيز على تنقية الخطاب المسجدي وتطويره من منطلق إسلامي بحت.
3. العمل على إحياء دور المسجد كما كان في صدر الإسلام، مع مواكبة متطلبات العصر، وجعله مركزا للتربية والتوجيه والإشعاع الحضاري، وذلك من خلال استلهام روح النموذج النبوي وتطبيق مقاصده في الواقع المعاصر.

قائمة المصادر والمراجع

أولا: الكتب

1. أبو الحسين مسلم بن الحجاج النيسابوري، المسند الصحيح المختصر من السنن، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، د.ط، د.ت.
2. أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل، مسند الإمام أحمد بن حنبل، تحقيق: شعيب الأرنؤوط، وآخرون، مؤسسة الرسالة، ط1، 1421هـ/2001م.
3. أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرخ، المفهم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم، تحقيق: محي الدين ديب، دار ابن كثير، بيروت، ط1، 1996م.
4. أبو القاسم علي بن الحسن ابن هبة الله بن عبد الله، تاريخ دمشق، تحقيق: عمر العمري، دار الفكر، بيروت، ط1، 1415هـ/1995م.
5. بدر الدين أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن بهادر الزركشي، إعلام الساجد بأحكام المساجد، تحقيق: أبو الوفا مصطفى المراغي، المكتبة الأزهرية للتراث، القاهرة، ط3، 2007م.
6. تقي الدين أحمد بن عبد الحليم ابن تيمية، مجموع الفتاوى، دار الكتب العلمية، بيروت، د.ط، د.ت.
7. الذهبى، شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان، سير أعلام النبلاء، تحقيق: شعيب الأرنؤوط و حسين الأسد، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط1، 1413هـ/1993م.
8. عبد الوهاب بن إبراهيم أبو سليمان، عناية المسلمين بالوقف خدمة للقرآن الكريم، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، الرياض، ط1، 1421هـ.
9. محمد بن إسماعيل أبو عبد الله البخاري، صحيح البخاري، تحقيق: محمد زهير بن ناصر الناصر، دار طوق النجاة، بيروت، ط1، 1422هـ.
10. محمد بن سعد بن منيع، الطبقات الكبرى، تحقيق: محمد عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1990م.
11. محمد بن يزيد بن ماجه القزويني، سنن ابن ماجه، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء الكتب العربية، القاهرة، د.ط، د.ت.
12. محمد بن يعقوب مجد الدين الشيرازي الفيروز آبادي (ت 817هـ)، القاموس المحيط، دار الفكر، بيروت، 1983م.
13. محمد عابد الجابري، الدين والدولة وتطبيق الشريعة، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، د.ط، د.ت.
14. مراد زعيمي، مؤسسات التنشئة الاجتماعية، مديرية النشر، جامعة باجي مختار، عنابة، 2002م.
15. مجموعة مؤلفين، موسوعة الأديان الميسرة، دار النفائس، بيروت، ط2، 2002م.
16. يوسف القرضاوي، غير المسلمين في المجتمع المسلم، مكتبة وهبة، القاهرة، ط3، 1992م.

ثانيا: المقالات والدوريات

17. أحمد حسين عبد الجبوري، دور الوقف في انتشار الزوايا وازدهارها في القدس خلال العهد العثماني، مجلة دراسات بيت المقدس، 19(3)، 2019م.
18. أحمد جربة، لمحة موجزة عن أساليب واستراتيجيات التدريس في القرآن الكريم، الوسائل: مجلة اللغة العربية وتعليمها، المجلد 3، العدد 2، 2025م.
19. أسماء حازم العباوي، الثقافة الإسلامية بين أصالة التراث ومتطلبات العصر، المجلد 4، العدد 1، 2026م، The Innovations Journal of Humanities and Social Studies https://doi.org/10.61856/y6rnxy40.
20. صلاح عبد الستار محمد الشهاوي، المسجد في التراث العربي الإسلامي، مجلة الداعي الشهرية (الصادرة عن دار العلوم ديوبند)، العدد 3، ربيع الأول 1432هـ/فبراير 2011م، https://darululoom-deoband.com/arabicarticles/archives/2116.
21. Jonathan Woocher, Kate O'Brien & Leora Isaacs, "Driving Congregational School Change to Enhance 21st Century Jewish Learning", Journal of Jewish Education, 25 Nov 2010, https://doi.org/10.1080/15244113.2010.518345.
22. Simon Goulden, "Lifelong Learning in Synagogues: The Forgotten Communities", Journal of Jewish Education, 3 Nov 2020, https://doi.org/10.1080/15244113.2020.1838975.
23. Eszter Neumann, "How Churches Make Education Policy: The Churchification of Hungarian Education and the Social Question under Religious Populism", 25 Sep 2024, https://www.tandfonline.com/doi/full/10.1080/09637494.2024.2399452.
24. Fransiskus Irwan Widjaja, "Christian Religious Education as Catalisator and Mobilisator of Movement in the Church", Proceedings of the 6th Batusangkar International Conference, BIC 2021, 11–12 October 2021, Batusangkar-West Sumatra, Indonesia, https://doi.org/10.4108/EAI.11-10-2021.2319577.

ثالثا: الرسائل العلمية

25. خميس بن رضا بن عوض العنزي، دور الدعاة في تعزيز الأمن الفكري، رسالة ماجستير، جامعة نايف العربية للعلوم الأمنية، كلية العدالة الجنائية، الرياض، 2017م.
26. مشبب بن ناصر آل زبران، المواقع الإلكترونية ودورها في نشر الغلو الديني وطرق مواجهتها من وجهة نظر المختصين، رسالة ماجستير، جامعة نايف العربية للعلوم الأمنية، كلية الدراسات العليا، الرياض، 2011م.
27. محمد نايض عوض الرشيدي، دور الإعلام الجديد في التحريض على التطرف الفكري لدى الشباب، رسالة ماجستير، جامعة نايف العربية للعلوم الأمنية، كلية العلوم الاجتماعية، الرياض، 2017م.

رابعا: المواقع الإلكترونية

28. شاكر فرخ الندوي، أهمية المساجد ودورها في الإسلام، موقع الألوكة، 2015/2/16، https://www.alukah.net/sharia/
29. علياء غانم بشير عيواص، التربية المسيحية في الكنيسة السريانية الأرثوذكسية، 25 آذار 2019، https://alepposuryoye.org/.
30. مجموعة مؤلفين، كنائس تختفي ومساجد ترفع... هل بات الوجود الإسلامي يهدد هوية أوروبا؟، 2024/5/13، https://www.hashtagsyria.com/variety/
31. ميمونة الباسل، جامع البصرة: ثاني مسجد في الإسلام ومستقر علماء الكلام، 11 أفريل 2018، https://www.alaraby.co.uk.
32. محمد رجب البيومي، مسجد الكوفة وعبد الله بن مسعود، 17 أيار 2011، https://islamsyria.com/articles.

33. يوسف بلمهدي، وزير الشؤون الدينية والأوقاف... الرقابة على الخطاب الديني ستكون صارمة، https://youtu.be/x95sJRu3sRQ.
33.A. Savin/Wikimedia Free Art License, "Number of Catholics in Germany shrunk by over half a million in 2025", the Catholic World REPORT, 19/3/2026 https://www.ewtnnews.com/world/europe/.
34.Jack Wertheimer, "The Challenges Facing the American Jewish Community", https://aish.com/the-challenges-facing-the-american-jewish-community/.
35.Gerry Lunch, "Why Britain's churches are disappearing", 23 October 2025, https://unherd.com/newsroom/.

الهوامش:

(1) يوسف القرضاوي، غير المسلمين في المجتمع المسلم، القاهرة، مكتبة وهبة، ط3، 1992م، ص5.
(2) إبراهيم مصطفى وآخرون، المعجم الوسيط، مصر، دار الدعوة، 1989، ص1042.
(3) محمد بن يعقوب مجد الدين الشيرازي الفيروز آبادي، القاموس المحيط، دار الفكر، بيروت، 1983، ج1، ص300.
(4) ينظر: بدر الدين أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن بهادر الزركشي (ت 794هـ)، إعلام الساجد بأحكام المساجد، تحقيق: أبو الوفا مصطفى المراغي، المكتبة الأزهرية للتراث، القاهرة، ط3، 2007م، ص27.
(5) محمد بن إسماعيل أبو عبد الله البخاري (256هـ)، صحيح البخاري، تحقيق: محمد زهير بن ناصر الناصر، دار طوق النجاة، ط1، 1422هـ، ج1، ص44.
(6) أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرخ الخزرجي الأنصاري القرطبي (ت671هـ)، المفهم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم، تحقيق: محي الدين ديب، دار ابن كثير، بيروت، ط1، 1996م، ج 2، ص 117.
(7) ينظر: مراد زعيمي، مؤسسات التنشئة الاجتماعية، مديرية النشر جامعة باجي مختار، عنابة، 2002، ص122.
(8) ينظر: مجموعة مؤلفين، موسوعة الأديان الميسرة، دار النفائس، بيروت، ط2، 2002م، ص418.
(9) ينظر: سهيل ركاز، المعجم الموسوعي للديانات والعقائد والمذاهب والفرق والطوائف والنحل في العالم، دار الكتاب العربي، دمشق، ط1، 1418هـ/1997م، ج2، ص714.
(10) ينظر: شاكر فرخ الندوي، أهمية المساجد ودورها في الإسلام، موقع الألوكة، 2015/2/16، تاريخ الدخول: 2026/1/15، https://www.alukah.net/sharia/
(11) ينظر: تقي الدين أحمد بن عبد الحليم ابن تيمية (ت 728هـ)، مجموع الفتاوى، دار الكتب العلمية، بيروت، د.ط، د.ت، (35/95).
(12) أبو الحسين مسلم بن الحجاج النيسابوري (261)، المسند الصحيح المختصر، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، د. ت، ج1، ص552.
(13) محمد بن يزيد بن ماجة القزويني (ت 273هـ)، سنن ابن ماجة، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء الكتب العربية، القاهرة، د.ط، د.ت، ج1، ص82.
(14) ينظر: مجموعة مؤلفين، وظائف المسجد في السنة النبوية، https://www.islamweb.net/ar/article/
(15) ينظر: المرجع السابق.
(16) المرجع نفسه.
(17) مسلم، صحيح مسلم، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ج4، ص 1781.
(18) ينظر: مجموعة مؤلفين، وظائف المسجد في السنة النبوية.
(19) أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل (ت 241هـ)، مسند الإمام أحمد بن حنبل، تحقيق: شعيب الأرنؤوط - عادل مرشد، وآخرون، دار النشر: مؤسسة الرسالة، ط1، 1421هـ - 2001م، ج5، ص215.

(20) ينظر: صلاح عبد الستار محمد الشهاوي، المسجد في التراث العربي الإسلامي، مجلة الداعي الشهرية الصادرة عن دار العلوم ديوبند، العدد: 3، ربيع الأول 1432هـ، فبراير 2011م، 25 جويلية 2022، تاريخ الدخول: 2026/1/15، موقع: https://darululoom-deoband.com/arabicarticles/archives/2116

(21) ينظر: محمد بن سعد بن منيع الهاشمي البصري، الطبقات الكبرى، تحقيق: محمد عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1990م، ج6، ص376–378، أبو القاسم علي بن الحسن ابن هبة الله بن عبد الله، تاريخ دمشق، تحقيق: عمر العمري، دار الفكر، بيروت، ط1، 1415هـ-1995م، ج34، ص189–210.

(22) ينظر: ميمونة الباسل، جامع البصرة: ثاني مسجد في الإسلام ومستقر علماء الكلام، 11 أفريل 2018، تاريخ الدخول: 18/ 7/ 2026، https://www.alaraby.co.uk.

(23) ينظر: محمد رجب البيومي، مسجد الكوفة وعبد الله بن مسعود، 17 أيار 2011، تاريخ الدخول: 2026/7/18، https://islamsyria.com/articles، الذهبي، سير أعلام النبلاء، ج1، ص107–108.

(24) ينظر: صلاح عبد الستار محمد الشهاوي، المسجد في التراث العربي الإسلامي.

(25) ينظر: أسماء حازم العباوي، الثقافة الإسلامية بين أصالة التراث ومتطلبات العصر، The Innovations Journal of Humanities and Social Studies Published by scientific events gate SDN.BHD, Vol. 4 No. 1 (2026): Vol. 4, No. 1, 2026, 15/ 1/ 2026, تاريخ الدخول: 30/ 1/ 2025

(26) ينظر: أحمد حسين عبد الجبوري، دور الوقف في انتشار الزوايا وازدهارها في القدس خلال العهد العثماني، مجلة دراسات بيت المقدس، 19 (3)، 2019، ص435-444.

(27) المرجع نفسه، ص335.

(28) يوسف بلمهدي، وزير الشؤون الدينية والأوقاف... الرقابة على الخطاب الديني ستكون صارمة، تاريخ العرض: مارس 2026، تاريخ المشاهدة: 18/ 7/ 2026، https://youtu.be/x95sJRu3sRQ

(29) ينظر: أحمد جربة، لمحة موجزة عن أساليب واستراتيجيات التدريس في القرآن الكريم، الواسل: مجلة اللغة العربية وتعليمها، مج 3 العدد: 2، 2025، ص120.

(30) Fransiskus Irwan Widjaja, Christian Religious Education as Catalisator and Mobilisator of Movement in the Church, Proceedings of the 6th Batusangkar International Conference, BIC 2021, 11 - 12 October, 2021, Batusangkar-West Sumatra, Indonesia تاريخ الدخول: 2025/10/30 https://doi.org/10.4108/EAI.11-10-2021.2319577

(31) المرجع السابق

(32) ينظر: علياء غانم بشير عيواص، التربية المسيحية في الكنيسة السريانية الأرثوذكسية، 25 آذار 2019، تاريخ الدخول: 28/ 12/ 2025، https://alepposuryoye.org/.

(33) Fransiskus Irwan Widjaja, Christian Religious Education as Catalisator and Mobilisator of Movement in the Church. مرجع سابق

(34) Eszter Neumann, How Churches Make Education Policy: The Churchification of Hungarian Education and the Social Question under Religious Populism, 25 Sep 2024, تاريخ الدخول: 11/ 10/ 2025 ,https://www.tandfonline.com/doi/full/10.1080/09637494.2024.2399452

(35) A.Savin/Wikimedia Free Art License, Number of Catholics in Germany shrunk by over half a million in 2025, the catholic world REPORT, 19/ 3/ 2026, تاريخ الخول:27/ 3/ 2026 ، https://www.ewtnnews.com/world/europe/, and Gerry Lunch, Why Britain's churches are disappearing, 23 October 2025, تاريخ الدخول: 27/ 3/ 2026، https://unherd.com/newsroom/

(36) Jonathan Woocher, Kate O'Brien & Leora Isaacs, Driving Congregational School Change to Enhance 21st Century Jewish Learning, Journal of Jewish Education, 25 Nov 2010, تاريخ الدخول:2025/11/2, https://doi.org/10.1080/15244113.2010.518345

(37) Simon Goulden, Lifelong Learning in Synagogues: The Forgotten Communities, Journal of Jewish Education, 3 Nov 2020, 2025/11/2:تاريخ الدخول
https://doi.org/10.1080/15244113.2020.1838975

(38) Jack Wertheimer, The Challenges Facing the American Jewish Community, تاريخ الدخول: 27/ 3/ 2026،
https://aish.com/the-challenges-facing-the-american-jewish-community/

(39) ينظر: مجموعة مؤلفين، كنائس تختفي ومساجد ترفع.. هل بات الوجود الإسلامي يهدد هوية أوروبا؟، 13/ 5/ 2024، تاريخ الدخول: 15/ 1/ 2026، https://www.hashtagsyria.com/variety/

(40) ينظر: محمد عابد الجابري، الدين والدولة وتطبيق الشريعة، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، د. ط، د.ت. ص231.

(41) ينظر: مشبب بن ناصر آل زبران، المواقع الإلكترونية ودورها في نشر الغلو الديني وطرق مواجهتها من وجهة نظر المختصين، رسالة ماجستير، جامعة نايف العربية للعلوم الأمنية، كلية الدراسات العليا، الرياض، 2011م، وخميس بن رضا بن عوض العنزي، دور الدعاة في تعزيز الأمن الفكري، رسالة ماجستير، جامعة نايف العربية للعلوم الأمنية، كلية العدالة الجنائية، الرياض، 2017م.

(42) ينظر: محمد نايض عوض الرشيدي، دور الإعلام الجديد في التحريض على التطرف الفكري لدى الشباب، رسالة ماجستير، جامعة نايف العربية للعلوم الأمنية، كلية العلوم الاجتماعية، الرياض، 2017م، ص1.

(43) ينظر: مجموعة مؤلفين، وظائف المسجد في السنة النبوية- الوظيفة التعليمية، 10/ 8/ 2025، تاريخ الدخول:3/9/ 2026، https://www.islamweb.net/ar/article/237412

(44) ينظر: عبد الوهاب بن إبراهيم أبو سليمان، عناية المسلمين بالوقف خدمة للقرآن الكريم، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، الرياض، ط1، 1421هـ، ص462.